ثم وثبنا نعظم عطفيه، ونغطي بيوته، ونحن متألقين إليه ومتهافتين
عليه، ثم لم نلبث أن حللنا الحبى، وتفرقنا أيادي سبا.

المقامة الثامنة عشرة السنجارية

حكى الحارث بن همام قال: قفلت ذات مرة من الشام،
أؤم مدينة السلام، في ركب من بني نمير، ورفقة
أولي خير ومير، ومعنا أبو زيد السروجي، عقلة
العجلان، وسلوة الثكلان، وأعجوبة الزمان، والمشار
إليه بالبنان في البيان. فصادف نزولنا سنجار،
أن أولم بها أحد التجار، فدعا إلى المأدبة بنيه الجفلى،
من أهل الحضارة والفلا، حتى سرت دعوته إلى
القافلة، وجمع بين الفرض والنافلة. فلما أجبنا
مناديه، وحللنا ناديه، أحضر من أطعمة اليد واليدين،
ما حلا في الفم وحلي بالعين، ثم قدم جاما كأنما
جمد من الهواء، أو جمع من الهباء، أو صيغ من نور
الفضاء، أو قشر من الدرة البيضاء، وقد أودع لفائف النعيم،
وضمخ بالطيب العميم، وسيق إليه شرب من

تسنيم، وسفر عن منظر وسيم، وأرج نسيم. فلما اطمأنت
به الشهوات، وترامقته اللحظات، وشارفت
أن تشن عليه الغارات، وتنادى عنه
يا للثارات، تشزر أبو زيد كالمجنون، ونأى عنه
تباعد الضب من النون، فراودناه على أن يعود،
وألا يكون كقدار في ثمود، فقال: والذي يحيي
الأموات من الرجام، لا عدت دون رفع الجام. فلم
نجد بدا من تأنيبه، وإبراز جليبه، فاستثقلناه، وأقبلنا عليه
شائلة، والدموع عليه سائلة، فلما آل إلى مجثمه،
وخلص من مأثمه، سألناه لم فاء، وكأن مع غيه استشرى
رفع الجام، فقال: إن الزجاج نمام، وإني آليت منذ
أعوام، ألا يضمني ونماما مقام. فقلنا: وما سبب
بسط البغض والبنط العوان؟ فقال: كان لي جار لسانه
يتقرب، وقلبه عقرب، ولفظه شهد ينقع، وحشوه
سم منقع، فملت لمجاورته إلى محاورته، واعتززت
بكاشرته بمعاشرته، فاستشفتني خضرة

الفحم الشهوة ·
نشزر ارتفع، والضب دابة في الصحراء، والنون الحوت، وقدار عاقر ناقة صالح، والرجام القبور ·
الجفلى العامة ·
قفلت رجعت، وأؤم أقصد ·
الوليمة والمأدبة واحد، والجفلى دعاء القوم من غير تخصيص، وإذا خص قيل دعا النقرى ·
طعام اليد الثريد، وطعام اليدين الشواء ·
لفائف النعيم الفطائر ·

Copyright © King Saud University